بلاغة الجمهور ونظريات التواصل

" نظرية التلقي نموذج التشابه والاختلاف"

أ.م.د. صلاح حسن حاوي

مدخل تعريفي

نقل ابن رشيق القيرواني في كتابه (العمدة) تعاريف متعددة للبلاغة، تنتمي إلى توجهات متباينة وطبقات اجتماعية متفاوتة، ومن هذه التعاريف (إبلاغ المتكلم حاجتَه بحسن إفهام السامع)[١] وهذا التعريف يُبنى على طرفي إنتاج الرسالة وهما المتكلم والسامع، فالأول يعمل على (الإبلاغ) والثاني/ السامع وظيفته التقبّل المرتبط بالإفهام، وهذا مخطط عملية التواصل في البلاغة، ولاشك أنّ القيرواني قد سُبِقَ بفهم بلاغي ونقدي عربي مهم لكشف العلاقة بين البلاغة وأطراف الخطاب، ولعلّ الاشارة المهمة التي ذكرها ابو هلال العسكري توضّح هذا الفهم؛ إذْ يقول في تعريفه البلاغة بأنّها (كل ما تبلغ به المعنى قلبَ السامع فتمكّنه في نفسه لِتَمكُّنِه في نفسك)[٢] فوضوح الأفكار/ المعاني في الذهن تتطلب ألفاظاً وعباراتٍ قادرة على الإيصال والتمكّن من نفس السامع، فوجود السماع ضمن العناصر المكوّنة للخطاب في تنظيرات البلاغيين العرب تدلّل على العلاقة بين البلاغة والترسيخ[٣] وفي محاولة تحديثية للمصطلح البلاغي يعرض تمام حسان رؤية التراث البلاغي العربي لمفهوم البلاغة، فيقول: (وعندي أنّ المعنى اللغوي للفظ "البلاغة" فرع على معنى الإبلاغ أو التوصّل الذي هو من موضوعات علم الإتصال) محاولا

الربط بين نموذج ياكوبسنلإركان عملية الإتصال – حسب اصطلاح تمام حسان– ونظرية المقام في البلاغة العربية،وهي منطقة حضور البلاغة – بصورتها الإجمالية –بين الإتصال والتواصل[٤] فالعودة إلى المظانّ التراثية والمعاصرة تضعنا أمام تصورات معجمية واصطلاحية لمفهوم البلاغة وعلاقته بمفاهيم متشابكة دلاليا مثل (التواصل، والإتصال، والتوصيل).

أخذت هذه المفاهيم مساحة مهمة في الفهم النقدي واللساني والبلاغي والاجتماعي والإعلامي وغيرها من المناطق المعرفية الأخرى، وصارت تستعمل بدلالات ترادفية في بعض الأحيان، وإذا كانت مهمتنا كشف العلاقة بين بلاغة الجمهور ونظرية التلقي، فعلينا ان نفهم انتماء هذين التوجهين إلى أيٍّ من هذه المفاهيم (التواصل والإتصال)، فغالبا ما يحلُّ احدهما محلّ الاخر، ولعل الرافد المعرفي المهم (الترجمة) اسهم في هذا الاشتباك.

فالإتصال: مأخوذ من الفعل (أتّصل) المزيد بحرفين هما (الهمزة والتاء) وصيغته (أفتعل) الذي يدلّ على المطأوعة التي تحمل دلالتها إذا اردت شيئا، فستبلغه؛ أمّا **التواصل** فهو مأخوذٌ من الفعل (تَوَاصلَ) المزيد بحرفين (التاء والالف) صيغته (تفاعل) التي تدلّ على المشاركة والمفاعلة.كما أنّ الإتصال ضد الإنّفصال، لكنّ التواصل نقيض الإنّقطاع[٥]، لإنّ الإتصال يدل على لحظة نقل المعلومة والاقتران بمتقبلها أو تسويقها للمتقبل، كما تمثّل هذه العملية احد مكونات تشكّل الجماعة، فلا يمكننا ان نتصور الجماعة من دون اتصال[٦] الذي يدلُّ على الإنّتقال بالخبر إلى المخبَر، وعملية تلقي هذا الإتصال تحقق عملية التواصل، حيثُ تقول منال المزاهرة: إنّ التعريفات القائمة على الاشتقاق اللغوي تجعل الإتصال أحادي الاتجاه من فرد إلى اخر أو آخرين، كما تجعل المستقبل مجرَّدا من الارادة عند عملية التلقي[٧]فلاشك ان هناك اتفاقا وتبايناً بين الإتصال والتواصل من حيث الاستمرارية، أوالنظام المتكامل، أو التفاعل، وكذلك انتاج الإستجابة، ويبدو ان ميول الدراسات العربية إلى المصطلح الإنّكليزي communication الذي يجمع بين الإتصال والتواصل ويدلّ على تبادل المعلومات والاخبار والأفكار مع شخص ما، والتعبير عن الأفكار والمشاعر[٨] جعلنا نبتعد أو لم نعتنِ بالمصطلح الاخر الذي يرتبط بالإتصال دون التواصل وهو calling وهو يحمل دلالات اخرى مثل الإتصال بشخص ما هاتفيا أو اصدار امر المجيء له، أو ان تزوره، أو التحدّث مع الذات بصوتٍ عالٍ، أو وصف الاشياء بطريقة معينة[٩].

ومن نقاط الالتقاء بين الإتصال والتواصل ـ كما ذكرتُ ـ مكونات العمليتين التواصلية والإتصالية،

فهناك المرسل والمتقبل والرسالة والقناة التي تتنوع في الإتصال (وتختلف باختلاف مستوى الإتصال، فهي في الإتصال الجماهيري تكون الصحيفة أو المجلة أو الإذاعة أو التلفزيون أو الإنّترنيت، وفي الإتصال الجمعي مثل المحاضرة أو خطبة الجمعة أو المؤتمرات يكون الميكرفون، وفي بعض مواقف الإتصال الجمعي ايضا قد تكون الاداة مطبوعات أو شرائح أو افلام فيديو، أمّا في الإتصال المباشر فأن الوسيلة لا تكون ميكانيكية " صناعية" وانما تكون طبيعية، اي وجها لوجه) [١٠] فتنوع قناة الإتصال يفرز تنوّعاً آخر في مفهوم الإتصال إلى بشري وآخر تقني، أمّا التواصل فهو بشريٌّ محض، فلايرتبط بالقنوات التكنولوجية، بل ينتمي إلى الوسائل اللغوية (اللفظية وغير اللفظية)، ممّا يجعل دلالة مفهوم الإتصال اكثر شمولية من دلالة التواصل الذي يمثّل منطقة التفاعل وانتاج المشاركة، وكذلك الاكتفاء بجنبة واحدة من صور الإتصال وهي الجنبة البشرية. وإذا كان الإتصال يحمل صفة التقنية والوسائل التكنولوجية في انجاز الرسالة، فإنّ التواصل مفهوم يحمل بعدا أخر غير البعد التداولي وهو البعد الفلسفي الذي نجده في تفكير هابرماس القائم على اقتراح العقل التواصلي متجاوزاً العقل الأداتي وتشكيل نسيج من الذوات المتواصلة.

وللمفكر المغربي طه عبد الرحمن رأيٌ مهم في كشف الفرق بين (الوصل، والإيصال، والإتصال) وهو قريبٌ لما يراه عملنا، اذ يقول عبد الرحمن: يدلُّ لفظ التواصل على ثلاثة معاني متمايزة فيما بينها، معتمدا في ذلك على اعتبار اطراف العملية التواصلية وتكامل اطرافها وبالشكل الاتي:- [١١]

١- الوصل وهو نقل الخبر، اي أنّ الاعتبار يتمثّل في الخبر ذاته.

٢- الايصال حيثُ نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر وهو المتكلم

٣- الإتصال حيثُ نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر (المتكلم) ومقصده الذي هو (المستمع).

الإعلام والإتصال الجماهيري

ربط الدارسون المهتمون بالخطاب الإعلامي مفهومَ الإتصال بالجماهير بمفهوم الإعلام، حتى

وجدنا هذا النوع من الإتصال يحتلُّ المكانة الابرز بين أنواع الإتصال في وقتنا الراهن. مثلما نجد عنوانا مهما يعقد الاتفاق بين الإعلام والجمهور، فقد صاغ الدارسون نظريات يخلو بعضها من البعد الايديولوجي (دينيا وسياسيا وفكريا) مثل نظرية الرصاصة الإعلامية ونظرية التأثير المحدود،وبعضها ينظر إلى الجمهور على انّه جمهور سلبي.حيث ظهرت نظرية الرصاصة الإعلامية بعد الحرب العالمية الأولى متأثرة بالنظرية النفسية في تلك المرحلة، وقائمة على أساسين هما (المنبّه والإستجابة) مستمدة هذه الثنائية من ثنائية النظرية النفسية (الفعل ورد الفعل)، وبالشكل الاتي تطبيقه على الإعلام والجمهور:-

النظرية النفسية/ نظرية الرصاصة الإعلامية

الفعل المنبّه ---- الإعلام

رد الفعل الإستجابة --- الجمهور

فالفعل هو المنبه الذي ينتجه الإعلام، أمّا ردُّ الفعل فهو الإستجابة التي ينتجها الجمهور. وإذا كان الإعلام – بحسب نظرية الرصاصة – منبهاً ينتظر الإستجابة، فقد صار متغيراً يحدث تأثيراً محدوداً على وفق نظرية التأثير المحدود التي ظهرت عام ١٩٤٠، التي جعلت من الجمهور جمهورا ايجابياً نشطاً، يمتلك قرار الرفض أو القبول[١٢] أمّا نظرية الاستعمالات وتلبية الحاجات فهي تعتني بالسلوك الإتصالي للجمهور أو دور المتلقي في اختيار الرسائل الإعلامية وبوصفه نقطة البدء في العملية الإتصالية[١٣]، وهناك نظريات اتصال اخرى مثل نظرية التطهير ونظرية التعلم من خلال الملاحظة.

أما نظريات الإتصال والتواصل التي تعني بها هذه الدراسة فهي النظريات اللسانية والنقدية ومنها (النظرية التداولية، ونظرية التلقي، ونقد استجابة القارئ، وخطاطة ياكوبسن في الشعرية)، لكنّ البحث يمنح (نظرية التلقي) العناية الخاصة، لغرض فك الاشتباك الدلالي بين هذه النظرية وبلاغة الجمهور.

بلاغة الجمهور بين الإتصال أو التواصل

يقدّم هذا العنوان الفرعي نفسه عتبة استفهامية تبحث عن الاجابة التي تحتاج كشفاً معرفيّاً في رصد اسس هذه البلاغة، فالتواصل- بحسب

روبرت كريج – جزءٌ يسيرٌ من البلاغة، حين يصير تقنية يقوم فيها البلاغي بالتشاور مع الجمهور على نحو مجازي[١٤] وعملية التأسيس النظري لها مع الباحث البلاغي الدكتور عماد عبد اللطيف، الذي اقترح عام ٢٠٠٥ تصنيفا جديدا للبلاغة العربية معتمدا ثلاثة معايير في فرز التوجهات البلاغية :– [١٥]

١– المادة التي يختص التوجه البلاغي بدراستها

٢– الموضوع الذي يعالجه التوجّه البلاغي

٣– الوظيفة التي يسعى التوجّه البلاغي لإنّجازها

وعلى وفق هذه المعايير ميّز بين ثلاثة أنواع من البلاغات وهي:–

١– البلاغة القرانية

٢– البلاغة الأدبية

٣– البلاغة الإنّشائية

وإذا كانت البلاغة الإنّشائية تعتمد اللغة المستخدمة في الحياة اليومية مادة للتأثير والاقناع وموضوعها انتاج الكلام البليغ ووظيفتها وضع معايير للكلام فهي اتصالية اكثر منها تواصلية ، لإنّها تعتمد على نقل المعارف والاخبار والاحداث عبر كلام يمتاز بالاقناع والتأثير، حيث تعمل البلاغة الإنّشائية على دعم سلطة المتكلم وتستبعد المخاطب وتجعله موضوعا للدراسة[١٦] وهذا الاستبعاد يجعل هذا النوع من البلاغة إتصالياً لا تواصلياً، مفتقرا لعملية المشاركة القائمة على التفاعل.

لكنّ التوجه البلاغي الرابع الذي اقترحه عبد اللطيف فإنّ مادته الخطابات الجماهيرية البلاغية، وموضوعه دراسة الكيفية التي تُستخدم بها هذه الخطابات لتحقيق الاقناع والتأثير، فضلا عن انّ المخاطب ليس طرفا سلبيا في هذه العملية بل هو ينتج التأويل والتفسير، فضلا عن قدرته في ادخال بعض التغييرات الجوهرية على الرسالة ذاتها من خلال استجاباته لها[١٧] فلاشك ان ما ينتجه المتكلم دون المخاطب من افعال لغوية أو غير لغوية هو عملية اتصالية، وما ينتجه المخاطَب دون المتكلم من استجابات مثل (التصفيق أو الهتافات) هي

عملية اتصالية كذلك، لكنّ الخطابَ المنتَج من المتكلم ويقابله خطاب الإستجابة من المخاطَب يشكل عملية تواصلية، فالتصفيق هو (احدى الاستجابات التي يستطيع الجمهور انتاجها في سياق التفاعل المباشر مع خطاب المتكلم) [١٨] أمّا الهتافات فقد درسها عماد عبد اللطيف بوصفها شكلا بلاغيا يخلق هوية جماعية بن افراد الثوار المتباينين في حياتهم الفردية [١٩] وعلى ذلك تكون بلاغة المتكلم لما يمتلكه من بلاغة انشائية دون المخاطب هي عملية اتصالية، وبلاغة المخاطب لما ينتجه من استجابة دون المتكلم عملية اتصالية اخرى، لكنّ التبادل بين العمليتين هو الفعل التواصلي البلاغي، الذي يسمح لدخول بلاغة الجمهور ضمن دائرة النظريات التواصلية؛ فالجمهور محور مهم عند علماء التواصل الجماهيري، ومحوري لفهم صناعة وسائل الإعلام والحياة العامة والثقافة الشعبية[٢٠]. واذا كان التفريق بين الخطاب المؤسساتي والخطاب الشعبي احدى علامات النقد الثقافي[٢١] فإنّ بلاغة الجمهور عملت على تبني مثل هذا التفريق والانحياز للخطاب الجماهيرية، فضلا عن التفريق بين المتلقي النخبوي والمتلقي الجماهيري والعناية بخطاب الاستجابة عند الاخير.

١- بلاغة الجمهور والفعل التواصلي عند ياكوبسن

يرى ياكوبسن أنّ كلَّ فعل تواصليٍّ تكوّنه ستة عوامل هي (المرسل، والرسالة، والمرسَل اليه، والسياق، والسنن، وقناة الإتصال) ويُولدُ مع كل عامل من هذه العوامل وظيفة لسانية تعبّر عنه، وما يهمنا –هنا– الوظيفة الافهامية كونها مرتبطة بالمرسل اليه، حيثُ لا تتمُّ الرسالة أو تنجز أويُصطلح عليها رسالة بدونه، فهو ركن أساسي مثله مثل المرسل، والرسالة، ومن ثمّ لا يتحقق وجود الرسالة من دون وجود الوظيفة الافهامية، ولذا يجعل ياكوبسن هذه الوظيفة واحدة من الوظائف الثلاث التي تمثّل النموذج التقليدي للغة[٢٢]، واضعاً يده على (الامر والنداء) بوصفهما التعبيرين النحويين اللذين ينسجمان مع هذه الوظيفة[٢٣] وهذان التعبيران – بحسب البلاغة العربية– ينتميان إلى الاساليب الإنّشائية التي تسهم في دعم سلطة المتكلم وتمكنه من انجاز السيطرة

والهيمنة على المخاطَب[٢٤]، كما تحقق هذه الاساليب (نوعا من الحوار الداخلي ، والتفاعل بين بنية الخطاب والعالم الخارجي فهي موجهة نحو الجمهور) [٢٥] لكنّ هذين التعبيرين الطلبيين لايعنيهما نقل المعلومة، بل توجيه ذهن المخاطب وتقديم طلب فعل الشيء أو الاقبال وما يحمله النداء أو الامر من دلالات اضافية أخرى. ولم يكن الفعل التواصلي عند ياكوبسن منشغلا بالمرسل اليه، بقدر انشغاله بالوظيفة الشعرية التي تنسجم مع التركيز على الرسالة ذاتها. أمّا بلاغة المخاطب، فهي فعل تواصلي معنيٌّ بالمخاطَب أكثر من غيره من اطراف العملية التواصلية. لكنهما يشتركان في تحليل الخطاب، حيث بلاغة الجمهور تعتني بتحليل الخطابات السلطوية ومحاولة تعريتها، وكشف الابعاد التواصلية فيها عبر الاستجابات، أمّا نظرية ياكوبسن في التواصل وسّعت من اهتمام الباحثين بتحليل الخطاب، اذ اعتنت بالسياق، كما انها لم تهمل جوانب الخطاب اللغوية والدلالية والايقاعية، حتى اصبح التواصل مبحثا مهما لتحليل الخطاب، لارتباطه بالمنتج والمتلقي والسياق، كما يصبح استعمال اللغة مرتبطا بانتاج وظيفة معينة[٢٦]

٢- بلاغة الجمهور والتداولية

إذا كنّا افترضا ضرورة تحديد الفارق الدلالي بين (الإتصال والتواصل)، فإن التداولية تنتمي إلى التواصل لا الإتصال، بفعل جهازها الاصطلاحي الذي يمكّن عملية فهمها وتوظيفها، إذ يتحدّد الفعل التواصلي في النظرية التداولية عبر الاستلزام الحواري، والكفاية الحجاجية، والوظيفة المقامية، والسياق التواصلي، ونظرية أفعال الكلام بمستويات الفعل اللغوي (الكلامي، والتكلّمي، والتكليمي) وغيرها من المصطلحات التي تجعل التداولية نظريةً تواصليةً، حيثُ أنّ هذه المقاربة تعتني بالمظهر التواصلي والاستعمالي للغة. وقد ربط الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن بين (التداول) من جهة و (التفاعل والتواصل) من جهة أخرى، مستفيدا من المعنى اللغوي للتداول وجذره الفعل (دول) اي تحوّل القوم من مكان إلى آخر، وتدأول القوم الشيءَ بينهم، إذا صار من بعضهم إلى بعض[٢٧] ولذا يقول عبد الرحمن: إنّ النقل والتداول

هو معنى التواصل، فيكون التداول جامعاً بين (التواصل والتفاعل)[٢٨]. فالتداولية يُرسمُ إطارها التعريفي بمهامها التي تقوم بها بوصفها (كلاماً محدّداً صادراً من متكلم محدّد وموجّهاً إلى مخاطَبٍ محدّد بتلفظٍ محدّد في مقام تواصليٍّ محدّد لتحقيق غرض تواصليٍ محدد) [٢٩]. فاذا كان اوستن وسورل يعتنيان بنظرية افعال الكلام ضمن دائرة اللسانيات التداولية، فإنّ غرايس جعل من نظرية المحادثة والاستلزام الحواري منطقة العمل التداولي، كما أنّ ديكرو وانسكومبر والتخطيط لانجاز التداولية المدمجة جعل التداولية تنتقل من وظيفة استعمال اللغة والاكتفاء بهذا الفعل التواصلي، الى دائرة الحجاج عبر اللغة، ولاشكّ ان الحجاج قائم على عملية التفاعل في تحقيق هدفه الاقناعي. امّا عن الاشتراك بين التداولية وبلاغة الجمهور، فهما يلتقيان في دائرة (تحليل الخطاب) ليكونا رافدين معرفيين في هذا التوجه، لاسيما في التحليل النقدي للخطاب بوصفه فرعا من فروع تحليل الخطاب يختصّ بدراسة العلاقة بين الخطاب والسلطة [٣٠] وهذا ما نجده عند روث فوداك في بحثها عن (التداولية والتحليل النقدي للخطاب) وكذلك (فان دايك) في كتابه (الخطاب والسلطة) ودراسته المهمة في الفصل العاشر من الكتاب نفسه (السياق في الخطاب البرلماني) ، امّا عن بلاغة الجمهور وعلاقتها بالتحليل النقدي للخطاب، فقد اقترح عماد عبد اللطيف في اكثر من مناسبة الدمجَ بينهما، فبعد ان يستعرض ابعاد الحدث الخطابي عند نورمان فيركلاف يرى فيها بعدا غائباً، فهي ثلاثة ابعاد:- [٣١]

١- الحدث الخطابي كونه نصا، وفيه تُدرس الملامح اللغوية للخطاب وتنظيم مكوناته مثل " المفردات، والتركيب، والسبك، وبنية النص".

٢- الحدث الخطابي كونه ممارسة خطابية، اي تحليل الخطاب بوصفه شيئا يُنتج ويوزّع ويستهلك في المجتمع، ويتوجّه الاهتمام إلى افعال الكلام،والحبك، والتناص، اي ربط النص بسياقه.

٣- الحدث الخطابي كونه ممارسة اجتماعية، اي دراسة التأثيرات الايديولوجية وعمليات الهيمنة التي يُعدُّ الخطابُ مظهرا لها.

أمّا البعد الغائب – كما يرى عبد اللطيف- فهو (يخص العلاقة بين الخطاب والاستجابات الفعلية

للجمهور الذي يتلقاه) [٣٢] وهو بلاغة الجمهور أو استجابات الجماهير.

٣- بلاغة الجمهور ونظرية التلقي

لعل هذا المحور هو الاهم والمركزي في هذه الدراسة، وما بحثنا في العلاقة بين بلاغة الجمهور والفعل التواصلي عند ياكوبسن أو النظرية التداولية الا سبيلٌ منهجيٌّ نكشف فيه عن علاقة هذه النظرية البلاغية بنظريات التواصل الأخرى، أمّا كشف نقاط الالتقاء والتفارق بين هذه النظرية ونظرية التلقي لعله مطلب معرفي مهم قد يثير تساؤل الباحثين والمعنين بالشأن البلاغي والنقدي، فثمّة نقاط أساسية جامعة بينهما تتطلب منّا تحديد الدلالات والوظائف والكيفيات التي تتشكّل بها، وتظهر في النقاط أوالمحاور الاتية:-

المحور الأول: منطقة المشترك (النشأة والعلة)

لو تعاملنا مع (نظرية التلقي وبلاغة الجمهور) في ظل مبدأ (العلة والنتيجة) لوجدنا ان النظريتين (النقدية/ نظرية التلقي والبلاغية/ بلاغة الجمهور) نتيجة وجودهما هي علة (سلطة المنهج المهيمن) أي:أنّ سيادة نظرية معينة أو منهج محدد كان سببا في نشأة هاتين النظريتين ونضوجهما، فتكوينهما ردٌّ فعل على فعل مهيمن ومتسيّد، ولذا قراءة تأريخ التأسيس وأسباب النشأة أمر هام، وإن كانت الدراسة غير معنية تماماً بتأريخ النشأة أو الاسس والاسباب بقدر عنايتها بالفهم المعرفي لمحطات الاختلاف والتطابق.

حيث ولدت(نظرية التلقي) في جامعة كونستانس في المانيا نهاية الستينيات وبداية السبعينيات، اذ يعد (النزاع مع التصور النظري للادب احد المنطلقات الرئيسية التي اسهمت في تعاظم دور جمالية التلقي، فقد لاقى ازدهار البنيوية في عقدي الخمسينيات والستينيات معارضة اخذت بالنمو شيئا فشيئا)[٣٣] لإنّ ازدهار البنيوية يعني هيمنتها على الدراسة الأدبية، بما يتّصف به هذا المنهج من الإنّغلاق وازاحة سلطة المؤلف والقارئ، والاكتفاء بسلطة النص؛ فإنْ أخذ المؤلفُ نصيبَه من الدراسات الأدبية تحت ظل المناهج السياقية، فقد ظل القارئ أو المتلقي بصورته الاجمالية مهملا يبحث عن حضوره حتى جاءت نظرية التلقي لتكون

انقإذا للمهمل حتى وإن أثارته البنيوية بوصفه مكوناً نصيا لكنّها لم (تقف عنده أو تنظر له كما فعلت للمكونات النصية الأخرى، وهو القارئ والقراءة، وعلاقة النص بالقارئ والتفاعل بينهما وغير ذلك في القضايا التي يثيرها قطب القراءة في النص)[٣٤] أمّا بلاغة المخاطب فهي ردُّ فعل على سلطة بلاغة المتكلم المحميّة بالبلاغة الإنّشائية وهيمنتها على الخطاب، فهي بلاغة معكوسة لبلاغة المتكلم حيثُ تعمل على (إلغاء فعالية ادوات المتكلم في حال استخدامها في خطاب بلاغي سلطوي)[٣٥]. فظروف النشأة التي مرّت بها نظرية التلقي هي – إلى حدٍّ ما – متشابهة مع ظروف نشأة بلاغة المخاطب، التي استوجبتها وجود علة متشابهة. فالبنيوية قدّمت نفسها في النظرية النقدية هي التيار النقدي المتسيّد لدراسة النصوص منذ ثلاثينيات القرن الماضي حتى منتصف الستينيات، وعملتْ على تغييب الانسان بشكل عام (المتكلم او المتلقي) فهو من وجهة نظر البنيوية (فاقد لأي دور مبدع ونشيط بوصفه نسقاً من العلاقات والترابطات التي تعكسه، وبهذا المعنى فإنّ البنيوية تبتلع الانسان)[٣٦] فجاءت نظرية التلقي بشقيها (ياوس وإيزر) لتعيد الانسان/ المتلقي الى الواجهة قارئاً تأريخ الادب عبر نافذة التأويل واكمال المعنى، وكذلك مع التخلّص من جمود البلاغة وانحسارها، اذ يبدو لنا ان نشاط البنيوية وهيمنتها له التأثير في نمو هذا الانحسار، حيثُ أنّ بقاءها في دائرة النص وتشكّله اللساني والبحث عن الانساق وانغلاقها، وجعل النموذج اللغوي هو المهيمن، أدّى الى فشل أية محاولة خروج من هذه الهيمنة، فظل المتكلّم يفهم قوانينه اللغوية/ البلاغية ويطبّقها بوصفها أداة الانجاز، لكنّ ما هو خارج عن النص بعيد عن الممارسة البلاغية؛ حتى بعد مجيء الاسلوبية ومنحها صفة الوريث الشرعي للبلاغة، فما هذه الوراثة الا جبرُ خواطرٍ لغياب البلاغة، كما انّها تكريس مُعلَن لدور المتكلم بعد الاشباع من تعليم الاسلوبية وهيمنتها، فلا وجود لجمهور او عناية بالحشود مادمنا منشغلين باسلوبية احصائية او وصفية او تعبيرية او مقارنة، لا تعتني الا بمنجزات المتكلم عبر النص، فكانت بلاغة الجمهور احدى محاولات التخلّص من مرحلة الانحسار البلاغي وفك القيود من سجن اللغة

المركزية والنصوص النخبوية التي أولتها البنيوية والتيارات المتوالدة عنها عناية خاصة.

المحور الثاني:- ماهية(المخاطَب/ المتلقي) بين بلاغة الجمهور ونظرية التلقي

يمثل (المتلقي) محورا مستهدفاً بين هذين المجالين المعرفين، لكنّ وظيفته ودوره متباين بينهما فقد توقفنا في صفحات سابقة من هذه الدراسة عند بلاغة الجمهور وموقعها من التواصل والإتصال، تلك البلاغة التي أسس لها الدكتور عماد عبد اللطيف موقعا في الدرس البلاغي الحديث عبر اختبار طرف مهمل من اطراف العملية التواصلية وهو (المخاطَب/ البليغ) ومدوَّنة مهمَّشة لها لغتها وصورها ومنتجوها، هذه المدونة هي خطابات الحياة اليومية غير المركزية أو غير المعتنى بها، وبذلك ستكون وظيفة المتلقي/ المخاطَب ودوره وموقعه، وكذلك تسميته مختلفة عنها في نظرية التلقي، التي تمنح المتلقي صفة وموقعا ودورا آخر، وتسمية اخرى هي (القارئ) سواء كان ضمنيا بحسب ايزر او افعليا بحسب ياوس.

فثمة مصطلحات تشتبك دلاليا مع مصطلح (المخاطب) أو(المتلقي) وهي (السامع، والقارئ، والمتقبّل، والمرسل اليه) فالأخير عنوان الطرف الثالث من المُرْسَلةالتخاطبية (المرسِل- الرسالة – المرسل اليه) اي بغض النظر عن كونه قارئاً أو سامعا، لكنّ الاصطلاح لا يوحي بإنتاجيته، بل اكتفاءه بالتلقي دون الإنْتاج، أمّا السامع فهو اسم فاعل للفعل (سمع وهو ايناس الشيء بالأذن) [٣٧] أمّا المتقبل فهو مواجه الشيءللشي، وبحسب شكري المبخوت هو القارئ الذي يؤدّي وظيفة السؤال والجواب عن الجوانب القيمية والجمالية في آنٍ واحدٍ، وله صورتان؛ ضمنية من داخل النص، وصريحة من خارجه تتحدّد من خلال هذه الصور وظائف التقبّل[٣٨]ومن الاراء الطريفة التي توسّع مفهوم المتقبل ليشمل السامع والقارئ والمدرك، هو رأي محمد المبارك حيث يقول: (المتقبّل في التراث النقدي هو الذي **قرأ** القران و**سمع**تلأوته و**أدرك** جزءاً من جمال الصياغة فيه، وهو من أدرك معنى حرية القراءة في مواجهة عجز الخليقة عن الاتيان بمثله، فهو ليس مستهلكا للنص بل عنصر مفكر فيه)[٣٩]وعلى الرغم من توسّع دلالة المصطلح ، فقد

حيّد دلالة مفهوم (التقبّل) رابطاً اياها في الثقافة القرآنية اي: جعل النص القرانيَ هو المحدّد معنى الاصطلاح، أمّا القارئ . في دلالته الظاهرة المعروفة– فلاشك ارتباطه بالقراءة دون السماع، لكنّنا اليوم نشهد أوصافاً متعددة لهذا المصطلح مثل (الفعلي، والمثالي،والقياسي، والرمزي، والضمني، والمقصود، والاختباري، والصوري بحسب جبسون وغيرها من الصفات) فثمّة قارئ حقيقي معروف لدينا بردود أفعاله الموثّقة وهو المهتم بتأريخ الإستجابة الجمالية، وقارئ افتراضي يهتم بالاثر المحتمل للنص الأدبي، وتُعرض عليه كل التحقيقات الممكنة للنص[٤٠] وهذا الاخير ينشطر إلى مثالي متطابق مع المؤلف، ومعاصر بحسب إيزر،ما يجعل القارئ مرتبطاً بفعل معرفي هو (فعل القراءة) الذي يقوم (على رفض مقولة البنية المغلقة وعلى تجاوز الفرضية القائلة إنّ النصوص الأدبية تمتلك "ماهيتها" و "دلالتها" في ذاتها، وبكيفية "جوهرية" و "لا تأريخية"، وتتعلق ببنية النصوص وحدها)[٤١] حيث ارتبط – نقديا– مفهوم القراءة بالإنّفتاح والتأويل خارج النص حيثُ يكون القارئ مشاركاً في منح دلالة النص وعدم الاكتفاء ببنيته الداخلية كما كان معهودا قبل عصر القراءة.

ومادام الحديث عن إيزر وفعل القراءة واشكال القارئ، فهذا يستوجب الحديث عن حظوظ فولفجانجايزر في نظرية التلقي ومحاولة فضّ الشراكة مع (هانز روبيرت ياوس) وكيفية فهمهم للمتلقي تطابقاً واختلافاً مع بلاغة الجمهور في فهم (المخاطَب)حيثُ جاء إيزربمصطلح (القارئ الضمني) الذي يرى فيه ضرورة توظيفه في تقدّم النظرية النقدية، والسماح له حضورا وتجأوزا للمسبقات والموقف التأريخي(فهو يجسّد كل الميول المسبقة اللازمة لاي عمل ادبي لكي يمارس تأثيره – ميول مسبقة لم يفرضها واقع تجريبي، بل يفرضها النص نفسه) [٤٢] .

ويُعدُّ الناقد الامريكي (واين بوث) مصدرا معرفياً لايزر في تقديم مصطلح (القارئ الضمني) فعند دراسة بوث (المسافة ووجهة النظر) ذكر مصطلح (الكاتب الضمني) وهو متباين مع السارد المنتمي إلى عالم التخييل، بل هو (الانا الثانية) للكاتب (هذا الكاتب الضمني يختلف دائما عن الإنّسان

الواقعي، مهما كان تصورنا حوله، ويخلق نسخة سامية لنفسه وهو يخلق عمله الأدبي)[٤٣]تصنعه ذهنية القارئ ويدخل في عالم الحكاية، هو خفيٌّ ولا نشعر بوساطته في نقل الاحداث. كما يكون مسؤولا عن تشكّل المعتقدات والقيم، فله حضور مضلّل، لكنّه طاغٍ ويجب ان تكون صورته متشكلة في فعل القراءة؛فالعمل هو منطقة حضور المؤلف الضمني وهذا خلاف ما نجده في المؤلف الفعلي الذي يُعدُّ مسؤولا عن ولادة العمل نفسه، أمّا القارئ الضمني فيرى فيه بوث ذاتاً ثانية يكوّنها المؤلف، ويعمد إلى تشكيل قراءة ناجحة أساسها التوافق التام بين المؤلف والقارئ[٤٤]وتعود جذور استثماراايزرلهذا المفهوم عام (١٩٧٤)محاولا ان يجد فارقاً بينه وبين القارئ الحقيقي، ومن ثم الدور والقيمة التي يحظى بها في تفاعله مع النص الأدبي، حيث أنّ الضمني تعبير(عن الدور الذي يسنده اليه النص ليس فكرة مجرد مستقاة من قارئ حقيقي، بل هو القوة التحكمية التي تكمن وراء نوع من التوتر يفرزه القارئ الحقيقي حين يقبل الدور المسند اليه، وينشأ هذا التوتر في المقام الأول من الاختلاف)[٤٥]وفهمُ إيزر للقراءة بوصفها منطقة التواصل يتمثل في وجود التفاعل بين بنية النص الأدبي والمتلقي، أي بين البنية النصية والبنية الذهنية حيثُ تبدا مهمة القارئ بملء الفراغات أو الفجوات التي يشكّلها القارئ، وهنا تبدأ عملية التواصل بين القارئ والنص، إذْ انّ مهمة القارئ هي الربط بين اجزاء النص المختلفة حتى وإنْ لم يقل النص نفسُه ذلك.[٤٦]بمعنى انّ فاعلية القارئ الضمني هي فاعلية تأويلية يحدّدها إيزر عبر مشاركة المؤلف في انتاج العمل الأدبي وترميم الاجزاء غير المكتوبة في ذلك العمل.

ونخلص بعد هذه الجولة ثمّة فارق دقيق بين القارئ الحقيقي والقارئ الضمني وتشكّلهما داخل النص أو خارجه، فضلا عن فهم التفاعل والتبادل بين النص والقارئ، اذ يعمد ايزرإلى ان يعدّل من تأثّره بتفكير انغاردن حيث يؤمن ان العلاقة بين النص والقارئ هي علاقة تبادل وتفاعل (فبقدر ما يقدّم النصُ للقارئ، يضفي القارئ على النص أبعادا جديدة، قد لا يكون لها وجود في النص) [٤٧] عملية التلقي هي عملية فهم، ولذا تستند نظرية ايزرلأسس معرفية تسهم ظاهراتيةهوسرل بالتصدي لها.

ومن قارئ ايزر الضمني إلى قارئ ياوس الفعلي، الذي يمثّل مرحلة الإنتقال من تأريخ المؤلف وتأريخ النص إلى تأريخ القارئ أو تأريخ تلقي النص.تمثّل انتقالةياوس منعطفا جديدا في الخطاب النقدي وفك الامبراطورية النصية التي رسمت خطوطها البنيوية بالاعتماد على تفسير النص وتحليله من خلال البنية اللسانية وحدها، وجاء عمل هذا المنظّر الالماني ليعالج قضيتين الأولى هي اعادة فهم (تأريخ الادب) والثانية (علاقة النص بالمتلقي) أي كان مهتما في العلاقة بين التأريخ والادب، وهاتان القضيتان شاهدهما ياوس عبر (افق الإنتظار) هذا المصطلح النقدي الذي ارتبط بجمالية التلقي عنده بعيدا عن اصوله واقترابات من (غادامير، أو كارل بوبر).

فما علاقة افق الإنتظار بالقارئ؟ أو نعيد السؤال بما ينسجم مع طبيعة بحثنا، ما علاقة افق الإنتظار بالمتلقي؟

في البدء علينا ان نتعرّف على (أفق الإنتظار) ومن ثم على كيفية تشكّله، يقول احد الباحثين: إنّ ياوسعرّف هذا المصطلح تعريفاً غامضاً، حتى صار مندمجا أو يظهر مع جملة من المصطلحات الأخرى مثل "افق التجربة،وافق تجربة الحياة، والتغيّر في الافق"[٤٨] وهذا التبدّل والغموض في دلالة الاصطلاح هي من نتاج الاساس المعرفي له،لكنّ تعريفه يرتبط بتأريخ الادب من ناحية، وتطور النوع الأدبي من ناحية اخرى ودور المتلقي فيهما فهو اشارة (إلى اهمية تجربة المتلقي في تدوين"تطور" الادب، وفهم وظيفته وتشكيل معناه)[٤٩]فمن المهام الرئيسة للمتلقي هي متابعة النوع الأدبي؛ وهناك اشارة رائعة لعبد الفتاح كيليطو في تصنيف الأنواع يرى أنّ وظيفة المتلقي وعلاقته بأفق الإنتظار هي متابعة مجموعة من النصوص التي تحمل صفة واحدة (المآسي/ مثال كيليطو) منتبهاً إلى العناصر التي تجمع بينهما، وعندمايطّلع على مأساة جديدة فأنّه ينتظر ان يجد فيها العناصر نفسها[٥٠] فأفق الإنتظار يعتمد الخبرات والمعايير في تحديد الأنواع (من خلال المعرفة التي يكوّنها الجمهور عن الجنس الأدبي الذي ينتمي اليه العمل، والتجربة الأدبية الموروثة من القراءات السابقة)[٥١].

صورة المتلقي في نظرية التلقي بشقيها (ياوسوإيزر) هي صورة القارئ ذي الإستجابة المنتج، فمرة يظهر بوصفه قارئاً نصيّاً يتشكّل داخل العمل الأدبي نفسه، ليؤدي دوره التفاعلي في سد الفجوات عبر التأويل، ومرة يكون قارئاً خارجيا يمتلك الخبرات بالنصوص وقيمها؛ فيعرف انتماء أي عمل ادبي إلى أي نوع، وهذه الوظائف والتشكّلات النصية أو خارج النصية هي استجابة بلاشك، وفاعلة مثلما نجد ذلك في بلاغة المخاطَب الذي يُدخل تغييرات جوهرية على الرسالة التي ينتجها المتكلم من خلال الإستجابة لهذه الرسالة فضلا عن القيام بعمليات التأويل والتفسير[٥٢] التي يلتقي بها مع نظرية التلقي، لكنّها تختلف عن استجابة المخاطب في بلاغة الجمهور وهي أثار تُحدثُها سلطة الخطاب، فهي استجابة مقاومة وبلاغة تحرير من الخطابات السلطويةلإنّها(ممارسة نقدية؛ فهي تعنى بالكشف عن التحيّزات والتمييزات والهيمنة التي تُمارس بواسطة الظواهر البلاغية، وهو ما يعني أنها ممارسة موجهة ضد كل اشكال وتجليات السلطة التي تمارس هذه التمييزات والتحيزات والهيمنة) [٥٣]وإذا كانت استجابة المتلقي في نظرية ياوس وإيزر تعتمد انتاج التأويل وتحقيق التواصل عبر ملء الفراغات والفجوات، والقراءة المتطورة لتأريخ الادب، ومعاينة الأنواع أو الاعتماد على افق الإنتظار في نسب الاعمال الأدبية إلى نوعها حيث التفاعل بين (النص والمتلقي)، فإنّ بلاغة الجمهور تعتمد الاستجابات اللفظية وغير اللفظية عبر اعتماد التواصل بين المخاطِب (بالكسر) والمخاطَب (بالفتح)وهي تقرأ وتحدد بلاغة الاخير (المخاطَب) واستجاباته، كما أنّ صفات المتلقي في نظرية (ياوس وايزر) ان يكون قارئاً منتجا بفعل ثقافته وقدرته التأويلية وما يمتلكه من خبرات ومعارف في تحديد النوع الأدبي الذي ينتمي له النص، لكنّ مخاطَب بلاغة الجمهور قد يكون مؤدلجاً أو حرّا يمتلك أو يعمل على قدرة التحرّر من سلطة خطاب المتكلم، أو مثقفاً أو من عامة الجماهير، حيث ان صفة (اللاتعيين) تسهم في تعدد صفة (البلاغة) التي ينتجها الجمهور بوصفه تجمعا (لمجموعة لا على التعيين من الافراد، ايا تكن هويتهم القومية أو مهنتهم أو جنسهم، وايا تكن المصادفة التي جمعتهم)[٥٤] فمخاطب بلاغة الجمهور لا يحمل الصفة نفسها التي يحملها القارئ أو المخاطب في

نظرية التلقي من حيثُ الوعي والتشكّل، فالجماهير (فئات اجتماعية، متفقة طبقياً، لكنها لاتزال غير متشكلة في طبقات أو جماعات منتظمة، اذ يغلب عليها طابع الجماعات الكامنة التي لا تخرج إلى السطح سوى عنأوين مشكلاتها التاريخية)[٥٥]

المحور الثالث: وظيفة المتلقي/ المخاطب بين بلاغة الجمهور ونظرية التلقي

إذا كان تشكّل المتلقي ووصفه يعدُّ محورا مركزيا في بحث التشابه والاختلاف بين (بلاغة الجمهور ونظرية التلقي) فوظيفة هذا العنصر في كلا النظريتين تظهر من اساسيته ومركزيته فيهما، وما ينتج من أثر عن هذا الوجود، فممّا هو معلوم أنّ أحد قطبي العمل الأدبي عندايزر هو القطب الجمالي الذي يمثله القارئ في عملية الادراك، فالادراك وظيفة المتلقي الذي يعمل على انتاج المعنى أو المساهمة في انتاجه، لإنّ (المعنى هو حصيلة نهائية للتفاعل بين بنية العمل الأدبي وفعل الفهم)[٥٦]فهكذا تكون وظيفة (المتلقي) بوصفه قارئا ضمنياًعندايزر يشارك مع المؤلف في بناء معنى النص عبر مفهوم (سد الفجوات) أو يعمل ضمن دائرة (أفق الإنتظار) وهو يعيد قراءة تأريخ الادب وتفسير ظهور الاعمال الأدبية عند ياوس، فكلاهما يتوجهان نحو المعنى وعملية استجابة المتلقي له في ظل دائرة الفهم ونظريات التأويل المستندة على اصول معرفية فلسفية سواء في الفكر الفلسفي القديم مع السفسطائية أو مع الفلسفة الظاهراتية بدأً من هوسرل وسارتر، وهيدغر، وصولا إلىغادامير، وانغاردن، وهنا نقف عند مفهوم الإستجابة بوصفه مصطلحاً مشتركا بين نظرية التلقي في استجابة ايزر وبلاغة المخاطَب التي تشكّلها مجموعة من الاستجابات الجماهيرية، فقد أعطت السفسطائية دورا للمتلقي أو جعلته ضمن مشغلها الخطابي معتمدةً عامةَ الناس في تقبّل أو تلقي الخطابة، فهم لايؤمنون بالطبقية، بعد أنْ كان الفلاسفة يعتلون المنابر ويتحدّثون في موضوعات لم يعرفها العامة ولم يدركها مثل "الوجود والماهية"[٥٧] وهنا نقطة تلاقي بين (نظرية التلقي وبلاغة الجمهور) في التكوين المعرفي لهذين التوجهين، فلاشك ان ثمة علاقة بين الفهم والاحتمال حيث يرى السفسطائيون في احد افتراضاتهم أنّ كل ملفوظ هو احتمال، ومعلوم ان الاحتمال يدخل في علاقة ارتباطية مع

التأويل فهو منتج التأويل أو عملية (فن الفهم) على حد تعبير غادامير، ممّا يسمح بتنشيط القدارت التأويلية للمتلقي، وهذا ما نجده في نظرية التلقي، أمّا الافتراض الثاني، فإنّ الملفوظ ينطوي على بنيات تحقق الاقناع من حيث جعل المتلقي في حالة استجابة تامة للملفوظ[٥٨]، وهذا الافتراض تعالجه أو تعتني به (بلاغة الجمهور). حيث أنّ فكرة المحتمل والحقيقة المحتملة درس مهم من دروس نظرية المعرفة عند السفسطائية بوصفها فلسفة معتمدة على الفرد مقياساً للمعرفة، وهذا ما يسهم في تشكّل فهم (بلاغة المتكلم) عند السفسطائين وهي بلاغة قائمة على اقناع المخاطَب داخل منظومة الاعتقاد، او على حد تعريف جورجياس ممثّل السفسطائين في المحاورة، إنّ البيان/ البلاغة القدرة على اقناع المرء بواسطة الحديث[٥٩]، ومن ثم سيكون الاحتمال او التركيب المحتمل هو منطقة تشكيل الاستجابة او بلاغة المخاطَب، إذ يجد المخاطَب مكاناً لصياغة خطابه في مقاومة خطاب المتكلم وبلاغته.

وفي الحديث عن مصطلح (الإستجابة) بوصفه مفهوما مشتركاً بين هذين التوجهين المعرفيين والكشف عن مصاديقه بينهما، علينا ان نتابع دلالاته بينهما، ففي نظرية التلقيجاء ايزر بمفهوم (القارئ الضمني) ليكون محطة الإستجابة وانتاج المعنى، مؤكّدا ضرورة استشعار الاستجابات التي تثيرها الاعمال الأدبية، والسماح للقارئ الضمني بالحضور متجأوزين المعرفة المسبقة لشخصيته أو موقفه التاريخي[٦٠]وقد حاول بعض المهتمين بنظرية التأويل الذين جاءوا بعد دلتاي ان يخرجوا عن طروحاته التي مفادها ربط التأويل بالمؤلف، وعملوا ضمن فكرة التركيز على خبرة القارئ، حيثُ يرون أنّ النص يمكن قراءته وفهمه حتى وإن كان المؤلف مجهولا، وما يهمُّ عملية التأويل هو ذاتية القارئ لا ذاتية المؤلف[٦١]فالإستجابة عند ايزر مصداقها انتاج معنى يتعلق ببنية العمل الأدبي، أي أنّ هذا العمل هو المسؤول والمتحكم في القراءة التي يقدّمها المؤول، لإنّ القراءة (موجودة وحاضرة بين شقوق النص وشروخه)[٦٢] وهذا ما تمثله الإستجابة من دلالة (القارئ الضمني)، أمّا ياوس ومفهومه (أفق الإنتظار) فقد اشار إلى دور القارئ

في اعادة كتابة التاريخ الأدبي (فالقارئ ضمن الثالوث المتكون من المؤلف والعمل والجمهور،ليس مجرد عنصر سلبي يقتصر دوره على الإنّفعالبالادب، بل يتعداه إلى تنمية طاقة تساهم في صنع التاريخ)[٦٣] وبذلك يتحول التلقي من سلبي إلى ايجابي واقرار القيم الجمالية والعناية بالتأريخ الأدبي، فهو يؤسس إلى دمج العلاقة بين التاريخي الذي تقرُّ بوجوده الماركسية والجمالي الذي تدافع عنه الشكلانّية. مثلما يؤسس لعملية التلقي بوصفها اثراً وهذا المشترك مع قارئ ايزر، حيث تكون العلاقة بيين النص والمتلقي علاقة تبادل في الاثر، العمل يؤثر في المتلقي من حيث الإستجابة التي تتشكل بصور تأويلية حينما لا يكتفي هذا المتلقي باستجابة الاستهلاك؛ فنظرية التلقي – كما يرى ناظم عودة – هي نظرية فهم وتأويل، ومحاولة في اعادة عملية فهم الادب من خلال التلقي[٦٤]أمّا الإستجابة في بلاغة الجمهور فهي استجابة مختلفة تماما، من حيث صفتها وشكلها وصورها، فهي استجابة جماهيرية والمتلقي فيها ليس من الخاصة كما هو في نظرية التلقي بل هو من العامة، وتشكّلُ استجابةِ الجماهيرِ قد يجعلها استجابةً خاضعة ومكرّسة للخطاب البلاغي السلطوي الذي تنتجه السلطة (السياسية أو الدينية) ذات القدرة والتمكّن من السيطرة على سلوك جماهير لا تمتلك الوعي الذي يؤهّلها لإنّتاج خطاب مفكِّك أو مضاد لخطاب السلطة ، ولذا من مهام بلاغة المخاطَب احياء هذا الوعي عبر (تطوير قدرة المخاطَب على اضعاف "أو الغاء" سيطرة المتكلم على عناصر السياق، لضمان وجود حد ادنى من شروط الموقف الإتصالي غير السلطوي) [٦٥]أمّا نوعية الاستجابات بين النظريتين، فنظرية التلقي – كما ذكرنا– تعتمد التأويل أو تلقي الاعمال الأدبية المنتمية إلى نوع ادبي، وكيفية تعديل افق الإنتظارأو الابقاء على النوع نفسه، فهي استجابات مدوّنة ومكتوبة لها حدود ومسارات تخضع لمعايير النقد الأدبي والاعتماد على التشكيلة اللغوية، لكنّ الاستجابات مع بلاغة الجمهور مختلفة تماما، فهي استجبات قد تكون لفظية أو غير لفظية (حركية، واشارية) وتكون مدوّنة أو غير مدوّنة مثل (التصفيق، والهتافات) حيث (يمثّل التصفيق إحدى الاستجابات التي ستطيع الجمهور انتاجها في سياق التفاعل اللفظي الإنّي مع خطاب المتكلم، وعلى الرغم من

ان الجمهور قد لا يكون حرّا تماما في انتاج أو عدم انتاج التصفيق،...، فإنّ الجمهور يستطيع تطويع التصفيق ليصبح استجابة ،بلاغية، فعّالة، تغيّر بدرجة أو اخرى- من الاثار النهائية التي يحققها خطاب المتكلم)[٦٦]فضلا عن الهتافات التي تمثّل استجابة ايقونات لغوية على الخطاب السياسي أو الديني، وكذلك الاستجابات الأخرى التي نشهدها على الحملات الإنّتخابية مثل تمزيق صور المرشّحين أو رسم لافتات مؤيّدة أو معارضة، أو الايقونات المرئية مثل اعلام الدولة والوانها بيد المتظاهرين[٦٧].

المحور الرابع: الخطاب المقروء بين بلاغة الجمهور ونظرية التلقي

فَرَضَ ما قدّمناه في المحورين الثاني والثالث تصوّرا عاماً عن (الخطاب المقروء) بين هذين التوجهين (البلاغي والنقدي) حيث أنّ طبيعة المتلقي بوصفه قارئا ضمنياً وعلاقته بأفق الإنتظار في نظرية التلقي أعطى هذا التصوّر عن شكل الخطاب المقروء، فهو عمل ادبي، ونؤكّد مصطلح (العمل الأدبي) بدلا من (النص) لإنّ اصحاب هذه النظرية (أفترضوا ان العمل الأدبي يتميّز عن "النص" في انه يحتلُّ وجودا لا مرئياً بين المتلقي والنص)[٦٨]ففي اشارة مهمة يذكرها الناقد عبد الله الغذامي في كتابيه "الخطيئة والتفكير" و " النقد الثقافي" يرى ان هناك تحوّلا في القول الأدبي من العمل إلى النص على يد رولان بارت[٦٩] الذي اجرى تفريقاً اصطلاحياً بين (العمل والنص) ومن هذه الفروقات بينهما:

١- العمل مادي يحتلّ قسما من المكان، لكنّ النص يبرهن على وجوده، فهو لا يتحقق الا بالعمل وانتاجيته.

٢- إنّ العمل يُحملُ في اليد، لكنّ النصَّ تحمله اللغة.

٣- العمل له مالكٌ، ويندرج في سياق النسب والتحديد من حيث الجنس والتاريخ -وهذا امر يهمنا في نظرية التلقي- لكن النص تنسجه مجموعة من الاقتباسات، والمراجع المجهولة.

٤- العمل مادة للاستهلاك، لكنّ النص يصفيه من استهلاكه حيث يقلّص المسافة بين الكتابة والقراءة، من خلال تكثيف انعكاس القارئ

في العمل[٧٠] فتقليص المسافة وانعكاس القارئ في العمل هو الذي اسهم في افتراض اصحاب نظرية التلقي التمييز بين النص والعمل الأدبي.

يجد بارت اعتمادا على ما ذُكرَ في التفريق بين النص والعمل، إنّ متعة المتلقي للموضوع عبر الوسيط اللساني، لكنّ ياوس يجدها في عملية التأويل التي يجريها المتلقي على العمل الأدبي، حيثُ أنّ المعنى سواء كان مدوّناً كتابياً، أو مستقرّا في الذهن، هو ما يشكّل المعنى الأدبي[٧١]. فما هو العمل الذي تقرأه نظرية التلقي؟ وما صفات هذا العمل من حيث مركزيته في الثقافة المتعالية أو هامشيته ووصفها نصوصاً غير نخبوية؟

من خلال ما وضّحناه في الصفحات السابقة من هذه الدراسة، تبيّن ان الاعمال بوصفها (الأدبي) هي موضوع دراسة هذه النظرية فضلا عن ضرورة حضورها المركزي في الساحة الثقافية، أي لابد ان تتمتع هذه الاعمال بمركزيتها في الثقافة المنتمية لها حتى تمكّن القارئ من فهم (مسألة تأريخ الادب التي تركها الخلاف بين الشكلانية والماركسية بدون حل، ومن أجل محاولة ردم الفجوة بين المعرفة التأريخية والمعرفة الجمالية)[٧٢] فأفق الإنتظار يتشكّل عبر معاينة نموذج (النوع الأدبي) الذي يكون معهودا في الثقافة المنتمي لها، ويمثّل أسّاً يُستند اليه في تحديد الاعمال الأدبية المنتمية لهذا النوع، وكذلك (القارئ الضمني) لايدخل في ممارسة الاشتغال على اعمال غير ادبية لا تتتصف بالإنتماء للثقافة العالية، لإنّ القارئ في هذه النظرية لابد ان يحمل وعي القراءة حتى يتحقق التواصل مع العمل الأدبي، ولا يتحقق هذا التواصل الا بملء الفجوات التي يتركها الاثر في القارئ، وبذلك تستحق نظرية التلقي بموجب هذه العملية ان تكون (نظرية في الفهم).

أمّا بلاغة الجمهور، فهي بلاغة تعتني بالمخاطب واستجاباته، ولذا فهي اطروحة أو فرضية بلاغية في (بلاغة المخاطَب) لكنّها اكتسبت سمتها الأخرى الجماهيرية، لإنّ مادتها الاساس التي تشتغل عليها هي الخطابات البلاغية الجماهيرية، فهي تدرس الأنظمة اللغوية والسيموطيقية المكوِّنة لهذه الخطابات، فضلا عن السياقات الاجتماعية والسيكولوجية والاقتصادية التي تنتج وتُستهلك فيها

هذه الخطابات[٧٣] حيث أنّ مهمتها الاساس الكشف عن العلاقة بين الخطاب والسلطة، أي ان مهمتها مهمة كشف وتعرّي لا مهمة تأويل وفهم كما في نظرية التلقي، ولابد من العودة إلى القول : إنّ بلاغة الجمهور هي نظرية في الخطاب لا نظرية في العمل أو النص كما في (نظرية التلقي)، فانشغالها بالخطابات غير النخبوية وسّع من دائرة عملها التواصلي وجعلها بلاغة الحياة اليومية، كونها تعمل على دراسة خطابات الحياة اليومية، فالخطاب السياسي،والديني،والاعلامي،والافتراضي، والبيانات وخطابات التواصل الاجتماعي هي خطابات مرتبطة بالحياة اليومية ويكتبها او يحرّرها شفويا او اشارياً الجمهور بوصفه جزءاً من الحياة وخطابه ليسنخبوياً بل هو خطاب العامة حتى وإنْ انخرط المثقف ضمن الجمهور فإنّه سيكون جزءا من خطابهم، فالفرد المنضوي في صفوف الجماهير يقبل بذوبان خصوصيته ويكتسب منهم القوة والتحريض والعدوى العقلية والذهنية[٧٤].

ومن نماذج الدراسة التي اشتغلت عليها (بلاغة الجمهور) العمل التأسيسي التطبيقي المهم لعماد عبد اللطيف في دراسة (خطب الرئيس السادات) والدراسة التفصيلية في كشف أحدى اهم ظواهر الإستجابة غير اللفظية في كتابه (لماذا يصفّق المصريون؟) حيث يقول عبد اللطيف عن مبررات دراسة ظاهرة " التصفيق" بوصفها استجابة غير نخبوية لخطابات غير نخبوية،التصفيق(فعل لا ينظر اليه بعض الدارسين على انّه فعل جدّي يستحق التوقّف عنده أو العناية به، فهناك من ناحية بعض النصوص الدينية التي تكشف عن تقييم سلبي للتصفيق. ويعزز من هذا – من ناحية أخرى– ارتباط التصفيق في بعض السياقات ببعض الإنّشطة الترفيهية مثل الغناء والرقص واللعب، وهي انشطة ينظر اليها في الثقافة العربية التقليدية على انها أقل اهمية من انشطة اخرى لا يوجد فيها تصفيق كالوعظ والارشاد) [٧٥] فالواضح ان نظرية التلقي هي دراسة اعمال أدبية ومن ثم انتاج الإستجابة، لكنّ بلاغة الجمهور هي دراسة الاستجابات الجماهيرية التي تنتج بفعل الخطابات السلطوية.

خاتمة الدراسة ونتائجها

١- بلاغة الجمهور ونظرية التلقي هما مجالان معرفيان، قد يشتركان في كونهما ردَّ فعل على نظام ومعرفة متسيّدة حاول كلٌّ منهما، في تجاوز هذا التسيّد واقتراح ولادتهما.

٢- ينتمي هذان التوجهان (البلاغي/ بلاغة الجمهور والنقدي/ نظرية التلقي) الى دائرة واحدة هي نظريات التواصل البشري.

٣- يختلفان في فهمهما للتلقي او الاستهداف، فنظرية التلقي موجّهة الى الاشتغال على الاستجابات الجماهيرية اللفظية وغير اللفظية المدوّنة او غير المدوّنة.

٤- المتلقي/ النخبوي القادرعلى الفهم ويتمتع بكفاءة تأويلية تمكّنه من انتاج معنى النص، لكنّ المتلقي في بلاغة الجمهور، هو ليس متلقياً بالمعنى العام، بل هو مخاطَبٌ بالمعنى الخاص، ولذا تحوّل من مخاطَب الى جمهور، أي من خطاب ينتجه الفرد الى خطاب تنتجه الجماهير.

٥- ينحصر اهتمام نظرية التلقي بالنصوص النخبوية المكتوبة، لكنّ بلاغة الجمهور تتوجه نحو

٦- تعتني نظرية التلقي بالتواصل الادبي بفعل اهتمامها بخطاب الادب ، امّا بلاغة الجمهور فهي معتنية بالتواصل العمومي بفعل اهتمامها بالخطاب غير النخبوي او المركزي.

٧- تتحرك نظرية التلقي في فضاء المعاني المحتملة ، في حين تتحرك بلاغة توصيف التأويل، أمّا بلاغة الجمهور، فإنّها تسعى الى تعديل واقع تداول الخطاب، ولذا فهي مقاربة نقدية، تشترك في مهام التحليل النقدي للخطاب.

٨- الجمهور على ارضية الاستجبات الواقعية المتحققة بالفعل.

٩- اذا كان اهتمام نظرية التلقي ووظيفتها وصف عملية انتاج معنى النصوص، فهي مقاربة

الهوامش والاحالات

١- العمدة في صناعة الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني: ج١،٣٨٧

٢- كتاب الصناعتين، ابو هلال العسكري: ١٩

٣- ينظر جمالية الالفة النص ومتقبله في التراث النقدي، شكري المبخوت: ١٦

٤- ينظر: المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة، تمام حسان، مجلة فصول، م٧، ع٣-٤، ٢٧

٥- ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ٩٢

٦- ينظر: فن الإتصال بالجماهير، محمد علي ابو العلا، ١٤

٧- ينظر: نظريات الإتصال، منال هلال المزاهرة: ٣٢

٨- Oxford AdvanedLearner,s Dictionary: 301

١- Oxford AdvanedLearner,s Dictionary:207

٩- ينظر: نظريات الإتصال، منال هلال المزاهرة: ٤٣

١٠- ينظر: التواصل والحجاج، طه عبد الرحمن: ٥

١١- ينظر: فن الإتصال بالجماهير: ٨٢

١٢- ينظر : المصدر نفسه ٨٣

١٣- ينظر: موسوعة البلاغة، تحرير توماس .أ. سلوان، ترجمة نخبة، اشراف وتقديم عماد عبد اللطيف: ج١/ ٤٠٥

١٤- ينظر : بلاغة المخاطب: البلاغة العربية من انتاج الخطاب السلطوي إلى مقأومته، عماد عبد اللطيف، ١٠ وما بعدها

١٥- ينظر : المصدر السابق،١٤

١٦- ينظر : المصدر نفسه،١٧

١٧- لماذا يصفق المصريون، عماد عبد اللطيف: ١٠

١٨- ينظر: بلاغة الحرية، عماد عبد اللطيف: ٣٤

١٩- ينظر: موسوعة البلاغة: ج١/ ٢٣٢

٢٠- ينظر: الثقافة التلفزيونية سقوط النخبة وبروز الشعبي، عبد الله الغذامي: ٢٣

٢١- ينظر: قضايا الشعرية، ياكوبسن: ٣٠

٢٢- ينظر: المصدر نفسه: ٢٩

٢٣- ينظر: بلاغة المخاطب: ١٤

٢٤- لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظريات الاتصال، محمود عكاشة: ٨٧
٢٥- ينظر: التحليل النقدي للخطاب" نماذج من الخطاب الإعلامي، منية عبيدي: ٥٦
٢٦- ينظر: معجم مقاييس اللغة: م٢/ ٣١٤
٢٧- ينظر: تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمن: ٢٤٤
٢٨- التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي: ٢٦
٢٩- ينظر: استراتيجيات الاقناع والتأثير في الخطاب السياسي، عماد عبد اللطيف: ٩٩
٣٠- ينظر: تحليل الخطاب بين بلاغة الجمهور وسيميائية الايقونات الاجتماعية، عماد عبد اللطيف، مجلة فصول، ع٨٣-٨٤، ٢٠١٢-٢٠١٣: ٥١٢
٣١- المصدر نفسه: الصفحة نفسها
٣٢- الاصول المعرفية لنظرية التلقي، ناظم عودة:١٢١
٣٣- نظرية التلقي والنقد العربي الحديث، احمد بوحسن، ١٧، ضمن كتاب " نظريات التلقي اشكالات وتطبيقات"
٣٤- بلاغة المخاطب: ٢٠
٣٥- من فلسفة الوجود الى البنيوية، ساخاروفا: ١٦٨
٣٦- معجم مقاييس اللغة: م٣/ ١٠٢
٣٧- ينظر: جمالية الالفة "النص ومتقبله في التراث النقدي": ١١ وما بعدها
٣٨- ينظر: نظرية استقبال النص عند العرب، محمد المبارك: ١٤
٣٩- ينظر: جماليات التلقي، سامي اسماعيل: ١٢٥
٤٠- من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، عبد الكريم شرفي: ٢٤١
٤١- ينظر: فعل القراءة، آيزر: ٣٩- ٤٠
٤٢- ينظر: نظرية الرواية من وجهات النظر إلى التبئير:٤١-٤٢
٤٣- ينظر: القارئ في النص "مقالات في الجمهور والتأويل": ٢١
٤٤- فعل القراءة: ٤١
٤٥- ينظر: القارئ في النص "مقالات في الجمهور والتأويل": ١٣٥
٤٦- القارئ في النص نظرية التأثير والإتصال، نبيلة ابراهيم: مجلة فصول، م٥،ع١، ١٠١
٤٧- نظرية التلقي بين ياوسوإيزر،عبد الناصر حسن محمد:١٩
٤٨- الاصول المعرفية لنظرية التلقي، ناظم عودة: ١٣٧
٤٩- ينظر: الادب والغرابة، عبد الفتاح كيليطو، ٢٥

٥٠- القراءة، فانسون جوف: ٣٦
٥١- بلاغة المخاطب: ١٧
٥٢- المصدر نفسه: ٢٠
٥٣- سايكولوجية الجماهير، غاستافلوبون: ٥٣
٥٤- سوسيولوجيا الجمهور السياسي والديني في الشرق الأوسط، خليل احمد خليل: ٣٠٨
٥٥- الاصول المعرفية لنظرية التلقي: ٧٥
٥٦- ينظر: أفق التلقي بين الوصف البلاغي والتأويل الجمالي، خيرة بن علوة، اطروحة دكتوراه: ٥٩
٥٧- ينظر: الاصول المعرفية لنظرية التلقي: ١١-١٢
٥٨- ينظر:محاورة جورجياس، افلاطون: ٤٠
٥٩- ينظر: فعل القراءة: ٣٩
٦٠- ينظر: جمالية التلقي، سامي اسماعيل، ٨٢
٦١- الوقع الجمالي واليات انتاج الوقع عند ايزر، عبد العزيز طليمات: ٦٥
٦٢- الاصول المعرفية لنظرية التلقي: ٧٥
٦٣- ينظر: الاصول المعرفية لنظرية التلقي: ١٢٣
٦٤- بلاغة المخاطب: ٢١
٦٥- لماذا يصفق المصريون: ٤١
٦٦- ينظر: بلاغة الحرية، عماد عبد اللطيف: ٣١
٦٧- الاصول المعرفية لنظرية التلقي:١٣٥
٦٨- ينظر: الخطيئة والتفكير: ٦٦، وينظر: النقد الثقافي:١٣
٦٩- ينظر: من العمل إلى النص، رولإنّ بارت ضمن كتاب آفاق التناصية المفهوم والمنظور، ترجمة محمد خير البقاعي: من ١٣ إلى ٢٢
٧٠- ينظر: الاصول المعرفية لنظرية التلقي: ١٣٥
٧١- جمالية التلقي" من اجل تأويل جديد للنص الأدبي، هانس روبيرت ياوس:٣٩
٧٢- ينظر: بلاغة المخاطب: ١٩-٢٠
٧٣- ينظر: سايكولوجية الجماهير: ٥٨-٥٩
٧٤- لماذا يصفّق المصريون؟" فن التلاعب بالجماهيرفي السياسة والفن": ٣٥

المصادر والمراجع

١- الادب والغرابة"دراسة بنيوية في الادب العربي"، عبد الفتاح كيليطو، دار توبقال للنشر،ط٣-٢٠٠٦.
٢- استقبال النص عند العرب، محمد المبارك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٩
٣- الاصول المعرفية لنظرية التلقي، ناظم عودة خضر، دار الشروق ،ط١-١٩٩٧.
٤- أفق التلقي بين الوصف البلاغي والتأويل الجمالي قراءة في المحايثة والتأويل، خيرة بنت علوة، اطروحة دكتوراه، جامعة احمد بن بلة وهران ٢٠١٥
٥- بلاغة الحرية" معارك الخطاب السياسي في زمن الثورة"،عماد عبد اللطيف، دار التنوير- بيروت ط١، ٢٠١٢
٦- بلاغة المخاطب" البلاغة العربية من انتاج الخطاب السلطوي إلىمقأومته، عماد عبد اللطيف، ضمن (Power and the Role of the Intellectual)، منشورات جامعة القاهرة، ٢٠٠٥
٧- تحليل الخطاب: بين بلاغة الجمهور وسيميائية الأيقونات الاجتماعية. عماد عبد اللطيف، مجلة فصول ، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ع ٨٣-٨٤، ٢٠١٣
٨- التحليل النقدي للخطاب" نماذج من الخطاب الإعلامي، د. منية عبيدي، دار كنوز المعرفة، ط١، ٢٠١٦.
٩- تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمن،المركز الثقافي العربي، ط٢ – د –ت
١٠- التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة – بيروت، ط١- ٢٠٠٥
١١- التواصل والحجاج، طه عبد الرحمن،مطبعة المعارف الجديدة، دروس كلية الاداب والعلوم الإنّسانية، جامعة ابن زهر، ١٩٩٤.
١٢- الثقافة التلفزيونية "سقوط النخبة وبروز الشعبي"، عبد الله محمد الغذامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط٢- ٢٠٠٥.
١٣- جمالية الالفة النص ومتقبله في التراث النقدي، شكري المبخوت، المجمع التونسي للاداب والعلوم والفنون، بيت الحكمة .١٩٩٣

١٤- جمالية التلقي دراسة في نظرية التلقي عند ياوسوايزر، سامي اسماعيل، المجلس الاعلى للثقافة- القاهرة، ط١ ٢٠٠٢.

١٥- جمالية التلقي من اجل تأويل جديد للنص الأدبي، هانس روبيرت ياوس، ترجمة رشيد بنحدو، المشروع القومي للترجمة، المجلس الاعلى للثقافة- القاهرة، ط١ ٢٠٠٤.

١٦- الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، عبد الله الغذامي، النادي الثقافي، جدة، ط٢- ١٩٨٥.

١٧- سايكولوجية الجماهير، غوستاف لوبون، ترجمة وتقديم هاشم صالح، دار الساقي بيروت - لندن، ط٣ ٢٠١١

١٨- سوسيولوجيا الجمهور السياسي والديني في الشرق الأوسط المعاصر، خليل احمد خليل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١-٢٠٠٥

١٩- العمدة في صناعةالشعرونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق النبوي عبد الواحد شعلانّ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١-٢٠٠٠.

٢٠- فعل القراءة نظرية في الإستجابة الجمالية، فولفجانج أيسر، ترجمة عبد الوهاب علوب، المشروع القومي للترجمة، المجلس الاعلى للثقافة- القاهرة ، ٢٠٠٠.

٢١- فن الإتصال بالجماهير بين النظرية والتطبيق، محمد علي ابو العلا، دار العلم والايمان، ٢٠١٣

٢٢- القارئ في النص "مقالات في الجمهور والتأويل"، تحرير سوزان روبين سليمان إنجيكروسمان، ترجمة د. حسن ناظم وعلي حاكم صالح، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١-٢٠٠٧.

٢٣- القارئ في النص" نظرية التأثير والإتصال، نبيلة ابراهيم، مجلة فصول، م٥/ ع١

٢٤- القراءة ، فانسون جوف، ترجمة د.محمدآيت لعميم وشكير نصر الدين، دار رؤيةللنشر والتوزيع، القاهرة، ط١- ٢٠١٦

٢٥- قضايا الشعرية، رومان ياكوبسن، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، ط١-١٩٨٨.

٢٦- لغة الخطاب السياسي" دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال"، محمود عكاشة،

٢٧- لماذا يصفّق المصريون؟ فن التلاعب بالجماهير في السياسة والفن، عماد عبد اللطيف، دار العين – القاهرة.
٢٨- محاورة جورجياس، افلاطون، ترجمة محمد حسن ظاظا، مراجعة د. علي سامي النشار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠
٢٩- من العمل إلى النص، رولإنّ بارت، ضمن كتاب آفاق التناصية المفهوم والمنظور، ترجمة وتقديم د. محمد خير البقاعي، مطابع الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٨.
٣٠- من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة" دراسة تحليلية نقدية في النظريات الغربية الحديثة"، عبد الكريم الشرفي، الدار العربية للعلوم –ناشرون، ط١- ٢٠٠٧.
٣١- من فلسسفة الوجود الى البنيوية، ت. أ. ساخاروفا، ترجمة وتقديم د. احمد برقاوي، دار دمشق للطباعة والنشر، لبنان، ط١، ١٩٨٤
٣٢- موسوعة البلاغة، تحرير: توماس أ. سلوان، ترجمة نخبة، اشراف وتقديم، عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، ط١ ٢٠١٦
٣٣- نظريات الإتصال، منال هلال المزاهرة، دار المسرة للنشر والتوزيع، ط١-٢٠١٢
٣٤- نظرية التلقي بين ياوسوايزر، عبد الناصر حسن محمد، دار النهضة العربية، ٢٠٠٢
٣٥- نظرية التلقي والنقد الأدبي العربي الحديث، احمد بو حسن، ضمن كتاب نظرية التلقي "اشكالات وتطبيقات"، منشورات كلية الاداب والعلوم الإنّسانية، جامعة محمد الخامس- الرباط، ١٩٩٣.
٣٦- نظرية السرد من وجهة النظر إلىالتبئير/ مجموعة مؤلفين، ترجمة ناجي مصطفى، دار الحوار الاكاديمي والجامعي، ط١- ١٩٨٩.
٣٧- النقد الثقافي قراءة في الإنّساق الثقافية العربية، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، ط١- ٢٠٠١.

المصادر الاجنبية

Oxford AdvanedLearner,s Dictionary. A S Hornby.2014